

روح المعاني

القيامة الكبرى وما أمر الساعة أي القيامة الكبرى بالقياس إلى الأمور الزمانية إلا كلمح البصر أو هو أقرب وهو بناء على التمثيل وإلا فقد قيل : إن أمر الساعة ليس بزمني وما كان كذلك يدركه من يدركه لا في الزمان إن \square على كل شيء قدير ومن ذلك أمر الساعة و \square أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا الآية قال في أسرار القرآن : أخبر سبحانه أنه أخرجهم من بطون الأقدار وأرحام العدم وأصلاب المشيئة على نعت الجهل لا يعلمون شيئا من أحكام الربوبية وأمور العبودية وأوصاف الأزل فألبسهم إسماعا من نور سمعه وكساهم أبصارا من نور بصره وأودع في قلوبهم علوم غيبته لعلمهم يشكرونه انتهى وهو ظاهر في أن المراد بالأفئدة القلوب .

وذكر بعض من أدركناه من المرتاضين في كتابه الفوائد وشرحه أن مشاعر الإنسان الصدر والمراد به الخيال والنفس الكلية التي هي محل الصور العلمية كلية أو جزئية فهو محل العلم المقابل للجهل والقلب وهو محل المعاني واليقين بالنسب الحكيمة ويقابله الشك والريب والفؤاد وهو محل المعارف الإلهية المجرد عن جميع الصور والنسب والأوضاع والإشارات والجهات والأوقات ويقابلها الإنكار وهو أعلى المشاعر ونور \square تعالى المشار إليه بقوله صلى \square تعالى عليه وسلم : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور \square تعالى وهو الوجود لأنه الجهة العليا من الإنسان أعني وجهه من جهة ربه وبه يعرف \square تعالى وهو في الإنسان بمنزلة الملك في المدينة والقلب بمنزلة الوزير له انتهى وله أيضا كلام في الأم وكذا في الأب غير ما ذكر وذلك أنه يطلق الأب على المادة والأم على الصورة وزعم أن قول الصادق رضي \square تعالى عنه : أن \square تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة إشارة إلى ذلك وأن ما اصطلح عليه المتقدمون والحكماء من أن الأب هو الصورة والأم هي المادة وأن الصورة إذا نكتت المادة تولد عنهما الشيء توها منهم أن النشور والخلق في بطن المادة بعيد من جهة المناسبة إلى آخر ما قال فتفطن وإياك أن تعدل عن الطريق السوي ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء فيه إشارة إلى تسخير طير القوى الروحانية والنفسانية من الفكر والعقل النظري والعملي بل الوهم والتخيل في فضاء عالم الأرواح ما يمكنهن من غير تعلق بمادة ولا اعتماد على جسم ثقيل إلا \square D \square جعل لكم مما خلق ظللا وهو ما يستظل به من وهج نار الحاجة فالماء ظل للعطشان والطعام ظل للجيعان وكل ما يقوم بحاجة شخص ظل له وفي الخبر السلطان ظل \square تعالى في الأرض يأوي إليه كل مظلوم وقيل : الظلال الأولياء يستظل بهم المريدون من شدة حر الهجران ويأوون إليهم من قهر

الطغيان وقد يؤل قوله تعالى : وجعل لكم من الجبال أكنانا بنحو هذا فما أشبه الأولياء
بالجبال وجعل لكم سراييل تقيكم الحر فيه إشارة إلى ما جعل للعارفين من سراييل روح الأنس
لئلا يحترقوا بنيران القدس وأشار تعالى بقوله جل جلاله : وسراييل تقيكم ابأسكم إلى ما من
به من المعرفة والمحبة ليدفع بذلك كيد الشياطين والنفوس كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون تنقادون لأمره سبحانه في العبودية وتخضعون لعز الربوبية قال ابن عطاء : تمام
النعمة السكون إلى المنعم وقال حمدون : تمامها في الدنيا المعرفة وفي الآخرة الرؤية
وقال أبو محمد الحريري : تمامها خلو القلب من الشرك الخفي وسلامة